مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية و الاتصالية ISSN : 2353-0502
المجلد1 ، العدد02، (جوان2013) EISSN : 2600-6863

الآثار التربوية للإنترنت على المراهقين

دراسة ميدانية بمدينة قسنطينة

في الفترة الممتدة بين 01-30 مارس 2013

قجالي آمنة

أستاذة بجامعة أم البواقي– الجزائر

Lajournaliste1@yahoo.fr

Amina.guedjali@gmail.com

مقدمة

أفرز ظهور شبكة الإنترنت وانتشار استخدامها على المستويين المحلي والعالمي ثورة تكنولوجية كبيرة في مجالي الاتصالات والمعلومات، حيث أتاحت سُبلاً مستحدثة للاتصال بين الأفراد والجماعات في كل وقت، وفي كل مكان، وذلك بأقصى سرعة وأقل تكلفة. كما أوجدت إمكانية نقل الملفات بكافة الأنواع والأحجام بشكل سريع جدّاً وفوري، وذلك ما يفسر الزيادة المُطَّرِدَة للإقبال على استخدامها؛ "ففي سبتمبر من عام 2009 بلغ إجمالي عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربي 58 مليونا، حيث سجلت دولة الإمارات أعلى معدل انتشار وصل إلى 49.8% من إجمالي عدد السكان، تلتها قطر بنسبة 34.8%، والبحرين بنسبة 34.7%. كما أوضحت ذات الإحصائيات أن الجزائر تعد من أوائل الدول الأشد تعاطيا مع الإنترنت والأكثر استخداما للفايسبوك كما تملك أعلى عدد لمقاهي النت بـــ 16 ألف مقهى"[(1)].

و من أهم تطبيقات الشبكة استعمالا لدى أغلب فئات المجتمع؛ إرسال واستقبال البريد الإلكتروني، والاتصال الشخصي بين الأصدقاء وأفراد الأسرة والزملاء عن طريق تبادل الرسائل، وغرف الدردشة وشبكات التواصل الاجتماعي.

و ترجع الزيادة الهائلة في أعداد مستخدمي شبكة الإنترنت إلى المزايا المتعددة التي تقدمها الشبكة؛ فقد وفرت خدمات متنوعة لمجالات الحياة الثقافية، والإعلامية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والتربوية والتعليمية. و لذلك فإن دراستنا هذه تحاول أن تنحو في نفس المنحى، من خلال تسليط الضوء على **استخدامات المراهقين للإنترنت في مجالي التربية والتعليم** عبر طرح نقاط أساسية هي:

1- الإطار المنهجي للدراسة
2- استخدامات الإنترنت في التربية والتعليم
3- الدراسة الميدانية

1- الإطار المنهجي للدراسة

1-1 تحديد الإشكالية

تعد المعلومات دعامة أساسية من دعامات البحث العلمي في مختلف الموضوعات والتخصصات وفي كافة المستويات الدراسية. وعلى الرغم من المزايا المتعددة للإنترنت -كمزود ثري بالمعلومة- إلا أن توظيفها في التعليم ما زال في أضيق الحدود، وبشكل خاص في الوطن العربي، وهذا ما تؤكده نتائج العديد من الدراسات في الأقطار العربية التي استهدفت التعرف على واقع استخدام الإنترنت في التعليم رسميا داخل المؤسسات والهيئات التعليمية العربية في كافة الأطوار. و باعتبار أن توظيف الإنترنت وتطبيقاتها في التعليم والاستفادة منها بأقصى صورة ممكنة يرتبط بتصورات الطلاب وآرائهم نحوها، ومدى إدراكهم لإيجابياتها وسلبياتها، فقد استهدفت الدراسة الحالية الكشف عن استخدامات المراهقين الطلاب، وكذلك معرفة تصوراتهم عن آثارها في التعليم.

1-2 تساؤلات الدراسة

ولتحقيق الإشكالية فإن الباحثة طرحت الأسئلة التالية:

1- ما هي أكثر تطبيقات الإنترنت استخداماً من قبل المراهقين الطلاب؟

2- ما هي اتجاهات المراهقين الطلاب نحو الآثار الإيجابية للإنترنت في التعليم ؟

3- ما هي اتجاهات المراهقين الطلاب نحو الآثار السلبية للإنترنت في التعليم ؟

1-3أهمية وأهداف الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة الحالية في محاولتها إلقاء الضوء على واقع استخدام المراهقين الطلاب الجزائريين لمختلف تطبيقات الإنترنت وتوظيفها في التعليم. وكذا التعرف على الآثار الإيجابية، والسلبية لها لديهم؛ مما يسهم في اتخاذ إجراءات وخطوات عَمَلِيَة نحو تدعيم الإيجابيات، وعلاج السلبيات لتحقيق أفضل استخدام لها في التربية والتعليم. كما قد تكون هذه الدراسة بتوصياتها مُسهِمَةً – ولو بالقليل- في تزويد القائمين على التعليم وخاصة الأساتذة في الجزائر بنظرة ولو استطلاعية عن محددات علاقة الطلبة بالتكنولوجيا والأهداف التعليمية، ولعلها تكون بادرة إيجابية مشجعة لخوض غمار هذا المجال البحثي الهام الذي من شأنه ترقية التعليم ككل في المجتمع.

وتهدف الدراسة الحالية نظريا إلى الكشف عن الطرق المستحدثة في التربية والتعليم عبر الإنترنت، أما ميدانيا فهي تحقق جملة من الأهداف أهمها:

1- الكشف عن أكثر تطبيقات الإنترنت استخداماً من قبل المراهقين الطلاب.
2- التعرف على اتجاهات المراهقين الطلاب نحو الآثار الإيجابية للإنترنت في التعليم.
3- تحديد اتجاهات المراهقين الطلاب نحو الآثار السلبية للإنترنت في التعليم.

1-4الخلفية النظرية للدراسة

انطلق البحث من نظريتين؛ الأولى هي **نظرية الانتشار والتجديد أو تبني الأفكار المستحدثة.** وتتمثل تلك النظرية في "مدى قبول المستخدمين للمخترعات الجديدة بما يحقق لهم فائدة مضافة إلى الأفكار السابقة، ومدى ملاءمتها للقيم السائدة للمستخدمين. وتتعلق كذلك بمدى درجة السهولة في الاستخدام، وقدرة المستخدمين على التعامل معها وتجربتها، والقدرة على إدراك نتائج الاستخدام، وعدم تعارضه مع الوسائل المستخدمة والسائدة"[(2)].

أما النظرية الثانية :فهي **نظرية الاستخدامات و الإشباعات،** حيث يمكن بناء على تلك النظرية تفسير سلوك المستخدمين وفهمه بناء على معرفة حاجاتهم الاجتماعية والنفسية. فمعرفة حاجات الجمهور تولد التوقعات حول سلوكه، حيث تعد تلك النظرية من النظريات التي توضح سلوك المستخدمين للوسيلة وفق ما يستجد من احتياجات، وما تحمله الوسيلة من إشباع لتلك الحاجات، والتي تتضمن الاتصال الاجتماعي، والتغيير، والتعلم والتطوير.

و انطلاقا من النظريتين؛ سعت الباحثة من خلال هذا البحث إلى معرفة مدى استخدام المراهقين الطلبة للإنترنت في ميدان التعليم والتربية بصفتها وسيلة حديثة متجددة. والكشف عن اتجاهاتهم نحو آثارها الإيجابية والسلبية عليهم تعليميا.

1-5 الدراسات السابقة

في مرحلة مراجعتنا للتراث النظري حول موضوع الدراسة تبين ندرة الدراسات التي اهتمت ببحث اتجاهات المراهقين نحو الإنترنت في مجال التعليم والتربية، خاصة في التراث العربي. واتجهت أغلب الدراسات إلى دراسة فئة الشباب في علاقتها بالتعليم والإنترنت (التي يمكن اعتبار فئة قليلة منهم من المراهقين في المرحلة المتأخرة). وتجدر الإشارة إلى أن الباحثة حاولت تقديم عينة فقط من الدراسات المُجمَّعة. وسنتطرق فيما يلي لعينة من الدراسات العربية حول استخدام الشباب للإنترنت، ثم لبعض الدراسات الأجنبية التي تناولت اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الإنترنت. ومن الدراسات العربية دراسة نجوى عبد السلام (1998) عن أنماط ودوافع استخدام الشباب المصري للإنترنت. وقد أجريت على عينة مكونة من (149) مبحوثاً، وتتراوح أعمارهم بين 18 و35 سنة. وتتلخص أهم دوافع استخدام الشباب للإنترنت في الحصول على معلومات (72.7%) والتسلية والترفيه (47%) وتكوين صداقات (42.3%) والفضول وحب الإطلاع (25.5%) وشغل أوقات الفراغ (6%). وقد تبين أن الأكثر دافعية لاستخدام الإنترنت في مجال المعلومات هم الأكثر تعليماً والأكبر عمراً، وكذلك طلبة الدراسات العملية. وكلما زاد العمر قل استخدام الإنترنت من أجل التسلية والترفيه.

وفي الإمارات قام السيد بخيت (2000) بدراسة تجريبية[3] لدراسة تأثير تدريس مادة "موضوع خاص في الاتصال الصحفي" من خلال الإنترنت على معارف واستخدامات واتجاهات الطالبات نحو الإنترنت. وقد شملت العينة (15) طالبة بقسم الاتصال الجماهيري بجامعة الإمارات. وقد كشفت النتائج (قبل دراسة المقرر) عن اتجاهات ايجابية نحو الإنترنت، وبعد دراسة المقرر الدراسي تحسنت معارف ومهارات الطالبات واتجاهاتهن نحو الإنترنت بدرجة دالة. ويؤخذ على هذه الدراسة عدم استخدام مجموعة ضابطة للمقارنة. وصغر عدد بنود مقياس الاتجاه، فقد تضمن (17) عبارة، ثم حسبت النسب المئوية لاستجابات المبحوثات على بدائل الإجابة، ولم تحسب درجة كلية تعبر عن مستوى الاتجاه إجمالاً. و للمقارنة بين الطالبات (قبل وبعد الدراسة) اكتفى الباحث بالمقارنة السطحية بين النسب المئوية، دون اختبار لدلالة الفروق بين النسب المئوية.

و"قام "دوجان وآخرون" (Duggan et al..)، بدراسة للكشف عن اتجاهات طلبة الجامعة نحو الاستخدام التعليمي للإنترنت، وذلك بتطبيق مقياس أعد لهذا الغرض مكون من (18) عبارة على عينة تشمل (188) طالباً جامعياً. ومن أبرز النتائج: وجود اتجاهات تفضيلية نحو الاستخدام التعليمي للإنترنت، وارتبطت الاتجاهات التفضيلية بتتبع المواقع التعليمية الجيدة وتبادل المعلومات المتاحة على الإنترنت مع الأصدقاء والتكرار المرتفع لاستخدام الإنترنت، وتعدد أسباب استخدام الإنترنت بهدف التعلم، ولم توجد فروق بين الجنسين في هذا الاتجاه"[4].

ومن جهة أخرى ثمة دراسات أخرى اختصت ببحث اتجاهات طلبة المستوى الثانوي نحو الإنترنت، ومنها دراسة تيسي وزملائه (..Tsai et al)[5]. وقد أعد الباحثون مقياساً للاتجاه نحو الإنترنت، ويضم المكونات الآتية: الاستفادة المدركة (perceived usefulness) والوجدان (affection) والضبط المدرك(perceived control) والسلوك. واستهدف الباحثون دراسة الفروق بين الجنسين في الاتجاه نحو الإنترنت على عينة مكونة من (753) طالباً بالمرحلة الثانوية في تايوان. وأفصحت النتائج عن عدم وجود فروق دالة بين الجنسين من حيث الجدوى المدركة، وقد أعرب الطلاب الذكور عن مشاعر أكثر إيجابية وقلق أقل وثقة أكبر في استخدام الإنترنت مقارنة بالإناث. وبصفة عامة اتسمت الاتجاهات بالإيجابية لدى الأكثر خبرة والأدنى خبرة بالإنترنت.

وثمة ندرة في الدراسات التي اختصت ببحث سلوك استخدام الإنترنت في علاقته بالتحصيل الدراسي. ومن هذه الدراسات دراسة أندرسون بنيويورك (Anderson)[6]، حيث قام بدراسة مسحية على عينة قوامها (1302) من طلاب وطالبات ثماني كليات جامعية. فتبين أن هناك من نسبتهم حوالي (17.3%) لا يستخدمون الإنترنت، وأن متوسط المدة الزمنية للاستخدام (100) دقيقة يومياً. إلا أن هناك حوالي (6%) يستخدمون الإنترنت بمعدل يزيد عن (400) ساعة يوميا(كثيري الاستخدام). وتزداد مدة الاستخدام لدى طلبة التخصصات العلمية، مقارنة بأقرانهم من التخصصات الإنسانية. و لقياس آثار استخدام الإنترنت على حياة الطلبة الاجتماعية والأكاديمية، قارن الباحث بين المرتفعين في معدل الاستخدام والمنخفضين من حيث خمسة مجالات (الإنجاز الأكاديمي، ومقابلة أشخاص جدد، والمشاركة في أنشطة غير دراسية وأنماط النوم والعلاقات الاجتماعية). و المثير للدهشة عدم وجود فروق بين المجموعتين، إلا في مجال أنماط النوم. و يؤخذ على هذه الدراسة إغفال الفروق بين الجنسين، وقياس تأثير استخدام الإنترنت من خلال الفروق بين المرتفعين في معدل الاستخدام والمنخفضين.

1-6تحديد المفاهيم

أ- شبكة الإنترنت

"تعتبر الإنترنت كوسيط اتصالي أداة للاتصال بالآخرين، وتكنولوجيا وسيطية هدفها التواصل وتحسين العلاقات الاجتماعية للفرد، وهي الفضاء الذي تنشأ منه علاقات اجتماعية جديدة"[7].

ب- المراهقة

يعرفها" مكدوجال لاول (M. Lawl) أنها فترة الحياة الواقعة بين البلوغ والنضج وأنها تقع بالتقريب فيما بين سن 9 سنوات و19 سنة ، وتتميز بتغيرات جسمية ونفسية ملحوظة، وأنها

في المجتمعات المتحضرة محاطة بكثير من الاضطرابات والأزمات"[8]. وتوجد مراهقة مبكرة، مراهقة وسطى ومراهقة متأخرة.

أجريت الدراسة الحالية على مراهقين في مرحلة المراهقة المتأخرة والتي تعرف بأنها: مرحلة تمتد بين عمر 18 و20 سنة (تقريبا في السنة الأولى جامعي).

وأهم ما يميز هذه المرحلة هو:

***الدينامية:** كون هذه الفترة كائنة بين مرحلتي الإعداد والقيام بدور فعال في بناء المجتمع بالإضافة إلى طبيعة التكوين البيولوجي و الفيزيولوجي والوضع الاجتماعي للشخصية الشابة التي تكون حساسة لكل ما هو جديد.

***"القابلية للتشكيل:** إن السمة الرئيسة المرتبطة بالشخصية في هذه المرحلة تتمثل في أن هذه الأخيرة تسودها عادة مشكلات التشكل كالقلق والتوتر والانفعال والخوف وعدم التحديد، وكلها مظاهر تشير إلى الثراء الانفعالي الذي تتمتع به هذه الشريحة خلال مرحلة التشكل هذه.

***الطبيعة التجديدية**: إن الشباب المثقف هم القوة الكاسحة والمبادرة لتجديد المجتمع. لدى الشباب اهتمام ضروري بالمستقبل لأن مصالحهم في إطاره ومن ثم يتبدى قلقهم بشأن ما قد يؤثر في الحاضر على المستقبل"[9].

***الإيمان الكامل بالتغيير:** من خلال تجاوز الواقع المحيط دائما وتجاوز ما هو كائن انطلاقا إلى ما ينبغي أن يكون.

***وجود ثقافة شبابية:** تسود بين الشريحة الشبابية خاصة شباب الجامعات وقد ساعد على خلق هذه الثقافة عدة عناصر ذات طبيعة عالمية منها زيادة حجم الشريحة الشبابية بالإضافة إلى فاعلية عنصر التكنولوجيا.

2- استخدامات الإنترنت في التربية والتعليم

2-1- أنواع تطبيقات الإنترنت

تنقسم تطبيقات الإنترنت إلى فئتين رئيستين[10] هما:

أ. تطبيقات الاتصال التزامني (SYNCHRONOUS COMMUNICATION TECHNOLOGY): و هي الوسائط التي تسمح بالاتصال والتفاعل المتزامن بين

طرفين أو أكثر في نفس الوقت مثل: التخاطب الكتابي (RELAY-CHAT)، والتخاطب الصوتي (VOICE-CHAT) ، والمؤتمرات المرئية-(VIDEO CONFERENCING)والهواتف الجوالة(MOBILE PHONE) ، والسبورة الإلكترونية (BOARD ELECTRONIC) .

ب. تكنولوجيا الاتصال اللاتزامني (Asynchronous technology communication): وهي الوسائط التي تسمح بالاتصال والتفاعل غير المتزامن بين طرفين أو أكثر في أوقات مختلفة مثل: البريد الإلكتروني) Electronic mail)، والقوائم البريدية (Mailing lists) ، مجموعات الأخبار (News groups)، والمنتديات(Forums) ، والمدونات الشخصية (Blogs) ، ونقل الملفات (File transfer protocol) .

2-2- الآثار الإيجابية لتطبيقات الإنترنت في مجال التربية والتعليم

يرى الباحث أبو النجا محمد العمري أن لتطبيقات الإنترنت آثاراً إيجابية متعددة في مجال التربية منها يلي:

1. التنوع في تقديم المحتوى من خلال استخدام الوسائط المتعددة التي تتضمن النصوص المكتوبة، والمؤثرات الصوتية، والصور والرسومات الثابتة والمتحركة، والواقع الافتراضي؛ مما يناسب الفروق الفردية بين المتعلمين، وأساليب تعلمهم المختلفة.
2. تنوع مصادر التعلم الإلكترونية من خلال مواقع الإنترنت، والكتب الإلكترونية المكتوبة والمنطوقة، والمكتبات الرقمية.
3. توفر مصادر التعلم بصورة دائمة في أي وقت، كما تتاح من أي مكان طالما أن المتعلم لديه إمكانيات الاتصال بشبكة الإنترنت، كما توفر فرصاً لدراسة المادة العلمية لعدد غير محدود من المرات؛ مما يلائم الطلاب الضعاف والذين تواجههم صعوبات في التعلم.
4. "تتيح للمتعلمين خبرات متنوعة ومتعددة وأنشطة إثرائية لمختلف موضوعات الدراسة كما تقدم لهم نماذج للمحاكاة والواقع الافتراضي من المواقع المتاحة عبر شبكة الإنترنت دون جهد أو تكلفة زائدة على المؤسسة التعليمية.
5. تنمي لدى المتعلمين مهارات التعلم الذاتي وتشجعهم على الاستقلالية والاعتماد على أنفسهم في البحث عن المعرفة والحصول على مصادر التعلم؛ مما يسهم في تحقيق أهداف التعلم المستمر والتعلم مدى الحياة، كما تنمي لدى المتعلمين مهارات التعلم التعاوني من خلال المشاركة في مجموعات البحث والنقاش عبر الإنترنت"[(11)].

6. توفير فرص الاتصال بين المدرسة والمعلمين، وبين المعلمين وبعضهم البعض، وبين المعلمين والطلاب، والمتعلمين فيما بينهم؛ مما ييسر تبادل الآراء والأفكار ووجهات النظر، وذلك من خلال البريد الإلكتروني وغرف الحوار، ومؤتمرات الإنترنت.
7. تُشعر الطلاب بالمساواة في التعامل؛ حيث إن كل متعلم يأخذ وقته الكافي في الإدلاء برأيه في أي وقت، كما تتيح فرص المشاركة في التعلم وتبادل الآراء والأفكار للطلاب المنعزلين عن زملائهم، والذين يشعرون بالحرج والخجل من التفاعل وجهاً لوجه، وتوفر لهم فرص الحصول على التغذية الراجعة الفورية من المعلم مما يسهم في زيادة فهم واستيعاب الموضوعات الدراسية.
8. تنمي لدى المتعلمين مهارات التفكير المختلفة ومنها التفكير الناقد فيما يعرض عليهم من آراء وأفكار ومصادر علمية عبر شبكة الإنترنت، كما تنمي لديهم المسئولية الذاتية فيما يقوموا باختياره.
9. تجعل المعلمين والمتعلمين دائماً مطلعين على كل ما هو جديد في مجالات العلم المختلفة، وكذلك على الأحداث الجارية في أي مكان من العالم؛ مما يكسبهم صفة تجديد المعرفة وتطورها بما يناسب التطور والتقدم العالمي.
10. توفر بيئة تعليمية نشطة مفتوحة المصادر العلمية، التي تعمل على إثراء خبرات المتعلمين وتشجعهم على التعلم، كما توفر لهم مصادر التسلية والترفيه التعليمية مثل الألعاب التعليمية.
11. ساعدت على انتشار برامج التعليم المفتوح والتعليم من بعد، من مؤسسات تعليمية عالمية، وأتاحت فرص التعلم لمن يرغبون فيه دون التقيد بسن معين أو مكان محدد.
12. توفر فرص التدريب والتمرين الإلكترونية سواء كانت بشكل مباشر أم غير مباشر، مع معرفة المتعلمين لنتائج آدائهم بشكل فوري؛ مما يوفر وقت وجهد المعلم المبذول في تصحيح الاختبارات وإعلان النتائج.

2-3- الآثار السلبية لتطبيقات الإنترنت في مجال التربية والتعليم[12]

على الرغم من إيجابيات تطبيقات الإنترنت في التعليم إلا أنه توجد بعض السلبيات الناتجة عنها سواء كانت مرتبطة بالتكنولوجيا ذاتها أو مرتبطة بسوء استخدام بعض الأفراد لها وتوظيفها. ومن الآثار السلبية:

- بث كثير من المعلومات المشككة في العقائد الدينية والمروجة للأفكار الإلحادية من خلال الشبكة.
- وجود آلاف من المواقع الإباحية التي يمكن الدخول عليها من قبل المراهقين على الشبكة.
- رفع روح الاتكالية في البحث العلمي والبحث السهل عن المعلومة دون التأكد من صحتها.

- إمكانية غش الطلبة في حل الواجبات والاختبارات.
- يؤدي التعامل مع الشبكة على مر الوقت إلى حدوث ظاهرة الإدمان الإلكتروني وضياع المال والجهد والصحة، كما قد تؤدي إلى إهمال الدروس والواجبات.
- لا يوفر الخبرات الإنسانية والاجتماعية كالتعلم التقليدي.
- الاعتداءات على سرية المعلومات .
- التشهير بالأشخاص، ونسخ البرامج، وتزوير المستندات.

كما أن الأعطال المفاجئة التي تطرأ على شبكة الإنترنت أثناء الاستخدام مثل:ضعف الاتصال عبر الشبكة، وانقطاع الكابلات، والإصابة بالفيروسات المسببة لتدمير المواقع، وكذلك انتشار كثير من المواقع المزيفة التي ليس لها مرجعية علمية؛ مما يؤدى إلى الشك في صدق محتواها وصحته العلمية، وهذا يعد من سلبيات هذه التكنولوجيا.

3-الدراسة الميدانية

3-1- منهج الدراسة

يتعين على كل باحث أن يوضح المنهج الذي اعتمد عليه في بحثه، ويرجع تحديد المنهج الموظف في الدراسة إلى طبيعة البحث، وجدير بنا أن نشير إلى التنوع الكبير لمعنى هذا المصطلح، إلا أنه لا يمكننا الخوض في هذا الكم المتنوع، بينما يمكننا حوصلة كل ذلك بالقول: أن المنهج هو عبارة عن جواب لسؤال"كيف نصل إلى الأهداف"، في حين أن التقنيات تشير إلى الوسيلة التي يتم استخدامها للوصول إلى هذه الأهداف[13].

ويندرج بحثنا هذا في إطار البحوث **الوصفية التحليلية** التي تهتم بوصف الظاهرة أو الواقعة وصفا دقيقا وشاملا وكافيا لاستخلاص الدلالات والنتائج من أجل الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة أو الموقف موضوع الدراسة، للاستفادة منها في المستقبل. وتتسم الدراسات الوصفية بأنها تقرب الباحث من الواقع، حيث يستطيع تصنيف الظاهرة بشكل دقيق إما بتعبير كمي حول خصائص الواقعة أو بأسلوب كيفي، ويعود استخدامنا للدراسة الوصفية لشرح الأفكار والمعلومات المتعلقة بموضوع البحث. واختارت الباحثة منه منهج **المسح بنظام العينة**، الذي يخدم أهداف هذه الدراسة.

3-2- أدوات جمع البيانات

تعد أولى هذه الأدوات مهمة بفضلها تمكنت الباحثة من اختيار مشكلة دراستها وبناء إطارها العام وإجراء دراستها الميدانية؛ الملاحظة:

أ. الملاحظة: إن ملاحظة الواقع

ب. لا يمكن إلغاء دورها في اكتشاف الإشكاليات وبلورتها في ذهن الباحث، والملاحظة في العلم لا تتم دون تحضير بل تكون مسبوقة بسؤال أو بعدة أسئلة تدفع بالباحث إلى التركيز على بعض الوقائع وإقصاء وقائع أخرى وهنا يتم تجاوز الملاحظة البسيطة. ففي هذه الدراسة تم ملاحظة ظاهرة ارتباط الطلبة بالإنترنت كحل عن العجز المكتبي في الدراسة والبحوث.

ت. صحيفة الاستبيان: واعتمدت الباحثة بشكل أساسي على صحفية استبيان، التي تعرف عادة " بأنها شكل مطبوع يحتوي على مجموعة من الأسئلة الموجهة إلى عينة من الأفراد حول موضوع أو موضوعات الدراسة. ويمكن استخدامها بعد تصميمها الذي يتفق مع أهداف الدراسة وبالشكل الذي يتفق أيضا مع أسلوب جمع البيانات"[14]. والاستبيان وسيلة فعالة للدخول في اتصال مع المبحوثين بواسطة طرح الأسئلة عليهم واحدا واحدا وبنفس الطريقة. وبالتالي فهذه التقنية تسهّل على الباحث استخلاص النتائج مع اختصار الوقت والجهد. وخضع استخدام استمارة الاستبيان في هذه الدراسة للخطوات الآتية:

1 ـ صياغة الاستمارة المتكونة من أربعة محاور مع المزج بين الأسئلة المعرفية والتقييمية وأسئلة الرأي.

2. تمّ عرضها على أساتذة محكمين من تخصصي الإعلام وعلوم التربية الذين اقترحوا التعديلات الآتية:

ـ تعديل صياغة بعض الأسئلة والتخلي عن المصطلحات التقنية في التخصص وتقريب المفاهيم إلى الطلبة أكثر، بل واستعمال المصطلحات الشائعة الاستعمال.

ـ التخلي عن التقييم الخماسي (المقياس الخماسي للاتجاه) وتعويضه بالثلاثي (موافق، غير موافق، لا أدري).

3 ـ أخذ كل الاقتراحات والتعديلات بعين الاعتبار لأنها أسفرت بوضوح عن مواطن النقص في صياغة الاستبيان.

4 ـ تجريب الاستبيان بتوزيعه على عدد محدود من المراهقين الطلبة (10 مفردات). والتحقق من صدقه وثباته.

5 - توزيع واسترجاع 100 استبيانا.

6. تفريغ وتحليل البيانات وصولا إلى استخلاص النتائج.

تجدر الإشارة أن استبيان دراستنا خضع إلى معايير المدخل المتبع حيث قسم إلى أربعة محاور تغطي أهداف الدراسة هي:

- محور البيانات الشخصية

- محور أكثر التطبيقات استعمالا
- محور الآثار الإيجابية لتطبيقات الإنترنت في التربية والتعليم
- محور الآثار السلبية لتطبيقات الإنترنت في التربية والتعليم

ج. إضافة إلى أداة المقابلة، التي تجتمع في أسلوبها خصائص نموذج الاتصال المواجهي، وتعرف على أنها " التفاعل اللفظي المنظم بين الباحث والمبحوث أو المبحوثين لتحقيق هدف معين"، والتي أفادت الباحثة في مجال ضبط الاستبيان مع جملة من أساتذة تخصصي التربية وعلم النفس وعلوم الإعلام والاتصال.

3-3- مجالات الدراسة وعينتها

تم إجراء الدراسة في المجال الزمني الممتد بين 01 و30 مارس 2013، وتم اختيار مجالها البشري كعينة للبحث من بين طلاب شهادة البكالوريا والسنة الأولى جامعي بشكل عشوائي من بين ثانويات وجامعات مدينة قسنطينة، وبلغ قوام العينة 100 مفردة مقسمة مناصفة بـــين 50 ذكرا و50 أنثى بشكل قصدي من بين طلبة تتراوح أعمارهم بين 18 و20 سنة فقط (على أساس أنها مراهقة متأخرة وهو الطرح المتبنى من الباحثة).

3-4- نتائج الدراسة

خلصت الدراسة إلى النتائج العامة الآتية :

1- الإجابة عن التساؤل الأول للدراسة: ما هي أكثر تطبيقات الإنترنت استخداماً من قبل المراهقين الطلاب؟

*اتضح أن المراهقين يستخدمون الإنترنت عموما بشكل مفرط وبانتظام بصفة فردية في المنزل بين ثلاث فترات رئيسية هي: الصباح، المساء، والليل بنسبة تتجاوز 69%. يعود دافعهم الأول في ذلك إلى اكتشاف كل جديد في العالم.

*كما أن المراهقين الطلاب رتبوا استخدامهم لتطبيقات الإنترنت بالنسبة لإجابة "دائما" كما يلي: البريد الإلكتروني، منتديات الحوار، شبكات التواصل الاجتماعي(الفايسبوك في المرتبة الأولى)، تبادل الملفات باستخدام خدمة FTP، القوائم البريدية، التسلية والترفيه، المحادثة الصوتية، مجموعات الأخبار، المحادثة بالصوت والصورة، حيث بلغت نسبها المئوية على الترتيب (71% ، 68% ، 45 %، 40%،39%، 38% ، 25% ، 9% ، 1%)، كما يتضح أن هناك بعض الأدوات لا يستخدمها الطلاب بشكل دائم مثل:المحادثة بالصوت والصورة، ومجموعات الأخبار. ويرجع الاستخدام المرتفع لثنائية البريد الإلكتروني ومنتديات الحوار إلى سهولة الدخول لهذين التطبيقين ومرونة التعامل بهما إضافة إلى مجانيتهما.

2-الإجابة عن التساؤل الثاني للدراسة: ما هي اتجاهات المراهقين الطلاب نحو الآثار الإيجابية للإنترنت في التعليم؟

*أسفرت النتائج عن أن كل العبارات تعبر عن إيجابيات تطبيقات الإنترنت في عمليتي التعليم والتربية؛ حيث تجاوزت جميع العبارات نسبة 65% في إجابة "موافق"، فيما جاءت أغلب الإجابات السلبية بـــ "لا أدري" بحوالي 20-30%، وبقيت إجابة "غير موافق" تكاد تكون منعدمة لكل العبارات بـــ 05-07 %.

وصيغت العبارات كالآتي:

- توفر فرص الإطلاع على كل ما هو جديد في مختلف العلوم والتخصصات.
- تتيح فرصة فردية للتعلم.
- تنمي مهارات وقدرات التعلم الذاتي.
- زيادة التغذية الراجعة بين الطالب والمعلم بشكل فوري.
- تشجع الاستقلالية والاعتماد على النفس في الوصول إلى المصادر المعرفية.
- تنمي المسؤولية الذاتية في التعلم عبر غربلة المعلومات ونقدها.
- تنمي القدرة على التدريب والتمرين.
- تمد الطالب والباحث بقدرة متجددة على البحث بفضل جاذبية التقديم للمواد المعلوماتية.
- تزيد من إمكانية التعرف على متعلمين وباحثين من ذات التخصص والاهتمامات.
- توفر الجهد.
- توفر الوقت.
- توفر التكلفة.
- تزيد من فرص التفاعل والحوار والنقاش حول المواضيع المُتَعَلَّمَة.
- سرعة معرفة النتائج والتأكد من سلامة المعارف والإجابات.
- تواجه مشكلة اكتظاظ الأقسام وعوائق الفهم.
- تمكن من الحصول على أي درجة علمية من أي جامعة في العالم.
- تساعد على الترفيه والتسلية إلى جانب التعلم.

*وما استشفته الباحثة من إجابات الطلبة المراهقين هو التأكيد على العبارات المتوفرة على التفاعلية في التعليم بأكثر من (80%) مما يؤكد غيابها في التعليم الكلاسيكي بسبب اكتظاظ الأقسام وكثافة المقررات وضيق السنة الدراسية بعطلها الكثيرة واعتماد أغلبية الأساتذة على

أساليب الإملاء والتلقين دون نقاش. في حين سجل ميل لجيل عصر المعلومات إليها بشدة. العبارتين هما:

- تزيد من فرص التفاعل والحوار والنقاش حول المواضيع المُتَعَلَّمَة.
- زيادة التغذية الراجعة بين الطالب والمعلم بشكل فوري .

1- الإجابة عن التساؤل الثاني للدراسة: ما هي اتجاهات المراهقين الطلاب نحو الآثار السلبية للإنترنت في التعليم؟

*أفرزت نتائج الدراسة أن جميع العبارات التي تعبر عن الآثار السلبية لتطبيقات الإنترنت في التربية والتعليم تجاوزت نسبة 75% في الإجابة "موافق"، فيما جاءت أغلب الإجابات السلبية بـــ "لا أدري" بحوالي 20%، وبقيت إجابة "غير موافق" تكاد تكون منعدمة لكل العبارات بـــ 05%. وصيغت العبارات كالآتي:

- يتطلب استخدامها الحصول على مهارات خاصة في التعامل مع الحاسوب الآلي.
- ضعف الاتصال والتوقفات المفاجئة لشبكة الإنترنت.
- اختراق المواقع والقرصنة وإتلاف المضامين العلمية لها.
- الفيروسات والأعطال المفاجئة للبرمجيات والملفات والمعلومات.
- انتشار المواقع والوصلات غير الأخلاقية والإباحية.
- إمكانية الغش وتزوير النقاط والحلول.
- زرع الروح الاتكالية والبعد عن الاجتهاد الحقيقي للطالب.
- اللاتفاعل أسري واجتماعي بسبب إدمان الإنترنت.
- صعوبة التحقق من مصداقية المعلومات بسبب انتشار الهويات الافتراضية للمتصلين.
- يتطلب استخدامها الإلمام باللغات الأجنبية أكثر من العربية بسبب الفجوة الإلكترونية.
- الآثار الصحية الناجمة عن الإفراط في استخدام الحاسوب الآلي.

*ويكمن القول أن الإنترنت في الجزائر لازالت تعاني من مشاكل في البنى التحتية في ميدان تكنولوجيا الاتصال فقد عبر ما يزيد عن 90 % من عينة الدراسة عن استيائهم من ضعف الاتصال و الانقطاعات المفاجئة للشبكة عبر الموافقة على عبارة:

- ضعف الاتصال والتوقفات المفاجئة لشبكة الإنترنت.

*كما أن هناك مؤشرات على خطورة الشبكة على الحياة الاجتماعية للأفراد عبر موافقة حوالي 85% من مفردات العينة عن كون إدمان استخدام الشبكة يعزلهم اجتماعيا ولا يترك لهم فرصة للتفاعل الأسري في عبارة:

- اللاتفاعل أسري واجتماعي بسبب إدمان الإنترنت.

وهو ما تؤكده عديد الدراسات العربية، الجزائرية والغربية منها: دراسة مسحية كبيرة قامت بها جامعة ستانفورد الأمريكية. فلقد وضح ناي واربينج (Nie and Erbing) (2000)- القائمين على الدراسة- على نتيجة أساسية تفيد بأنه كلما زاد متوسط عدد ساعات استخدام الإنسان للإنترنت، قل الوقت الذي يقضيه مع أناس حقيقيين وتكوين علاقات اجتماعية مباشرة معهم. فيحذر العالمان الأمريكيان بأن الإنترنت سوف يخلق موجه كبيرة من العزلة الاجتماعية في الولايات المتحدة، وأن العالم من الممكن أن يتحول إلى عالم ذرات دون وجود دور للعاطفة فيه. ويرى الباحثان بأنه قد أصبح لدى الكثير من مستخدمي الإنترنت أشخاصا بدلاء لتكوين العلاقات الشخصية معهم، وهؤلاء الأشخاص هم في الواقع موجودين عبر الشبكة ولا توجد حاجة للتفاعل وجهاً لوجهه معهم، والذي على أثره يضعف من الاتصال والعلاقة الاجتماعية المباشرة مع الأصدقاء والأقارب [15].

*ومازال الشباب الجزائري يتخبط في أزمة اللغات الأجنبية كباقي الشباب العربي فقد عبر ما يقارب 80% من العينة محل الدراسة عن عجزهم عن مواكبة شبكة النت بسبب الضعف اللغوي لديهم، إذ أن أزيد من 66 لغة تتواجد إلكترونيا على رأسها اللغة الإنجليزية التي ولسوء حظ العرب لا يتقنها إلا 3،5 مليون من أصل 275 مليونا من عدد سكان العالم العربي أي أقل من 10% منهم يتحدثون اللغة الإنجليزية ويرجع ذلك إلى عدة أسباب حدت من انتشار الإنترنت في العالم العربي وجعلت عملية تبادل المعلومات عملية صعبة من هذه الأسباب التكلفة العالية للاتصال وضعف البنية التحتية للاتصالات وعدم معرفة استخدام الحاسب الآلي ولعل من أهمها وأعظمها شأناً اللغة حيث نجد أن اللغة الإنجليزية هي المسيطرة على الإنترنت في محتواه وتطبيقاته مما جعل استفادة المستخدم العربي الذي لا يجيد اللغة الإنجليزية من الإنترنت محدودة جدا. لذلك أصبح من الضروري إيجاد مواقع أكثر على الشبكة ذات محتوى عربي وكذلك تطبيقات إنترنت عربية تسهل على المستخدمين العرب استخدام الإنترنت وتجعل عملية تبادل المعلومات في الوطن العربي عملية سهلة ويسيرة[16]. كما أنه من الضروري اعتماد سياسة جدية في تكثيف تعليم اللغات الأجنبية.

*خاتمة

على ضوء نتائج البحث خلصت الباحثة إلى جملة من التوصيات والمقترحات، تقدمها كخاتمة للبحث:

1. العمل على رفع توظيف تطبيقات الإنترنت في عمليتي التعليم والتعلم، والتفاعل التعليمي، والبحث العلمي، لما لذلك من آثار إيجابية عديدة تزيد من فاعلية وكفاءة العملية التعليمية.
2. أن تعمل المؤسسات التعليمية دورات تدريبية صيفية، لتدريب الطلاب على مهارات استخدام تطبيقات الإنترنت في البحث العلمي والتربية، تهيئة الطاقة البشرية والبنى التحتية.
3. أن تعمل المؤسسات التعليمية والإعلامية على إنشاء المواقع المتخصصة والمفيدة في كافة فروع المعرفة، وكذلك المنتديات الهادفة التي تشجع الحوار الهادف البناء بين أفراد المجتمع التعليمي، باللغة العربية واللغات الحية، وإنتاج برامج التسلية والترفيه المفيدة من الجانبين العلمي والخلقي، والعمل على غرس القيم والمبادىء الإسلامية لكى تكون درعاً يقي أفراد المجتمع من محاولات الآخرين في بث الانحلال الأخلاقي، والاغتراب الثقافي في الوطن العربي.
4. إجراء دراسات جزائرية وعربية تجريبية للتعرف على أفضل استراتيجيات توظيف الإنترنت في مجال التربية، والكشف عن الاستراتيجيات المناسبة لكل مرحلة من المراحل الدراسية المختلفة.

* هوامش الدراسة

(1) محمود الفطافطة ، علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين ، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات، www.madacenter.org/doc/fbstudy.pdf ، 2011 ، ص 110، (تاريخ الزيارة: 2013/02/20).

(2) محمد محمد الطنوبي، نظريات الاتصال، مطبعة ومكتبة الإشعاع الفنية، ط1، الإسكندرية، مصر، 2001 ، ص210.

(3) السيد بخيت ، **الصحافة والإنترنت**، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر ، 2000 ، ص60، 97.

(4) Duggan ،K ، S. & Wilson، D.; Kim، B.; Morgan، A.; Hess، **Measuring students'attitude toward educational use of the internet**، Paper presented at the Annual Conference of the American Educational Research Association (Montreal، Canada، April 19-23، 1999). .

www.davidpublishing.com/DownLoad/?id=5759/pdf (28/02/2013).

[5] Tsai ،M،Tsai & S.، C.; Lin، **Developing an Internet Attitude Scale for high school students**،Computers & Education،2001، 37، 41 ، (03/03/2013).،www.eric.ed.gov/ERICWebPortal/pdf

[6] Anderson K، Internet Use Among College Students: An Exploratory Study، Journal of American College Health،2001، 50 (1)، 21-26 ، www. faculty.mwsu.edu/psychology/.../Internet/2/i5.pdf، (03/03/2013).

[7] علياء سامي عبد الفتاح ، **الإنترنت والشباب**، دار العالم العربي، القاهرة، مصر ، 2011، ص 21.

[8] عبد الرحمان العيسوي ، التربية النفسية للطفل والمراهق، دار الراتب، مصر ، 2000، ص63 .

[9] عبد الحميد الشاذلي ، **الاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي**، مجموعة أجيال، ط1، مصر ، 2008، ص 28،29.

[10] محمد عطية خميس، منتوجات تكنولوجيا التعليم، دار الكلمة، القاهرة ، مصر ، 2003، ص261-270 .

[11] أبو النجا محمد على العمرى، **دور وسائل التكنولوجيا الحديثة للاتصالات لتحسين البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية دراسة مطبقة على الباحثين الجدد في آليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية** ، بحث مقدم إلى المؤتمر العربي الثاني للبحوث الإدارية والنشر ، الشارقة - الإمارات العربية المتحدة، 3- 4أبريل2002 ، ص33،43،

www.unpan1.un.org/intradoc/.../UNPAN005758.pdf ،(تاريخ الزيارة: 2013/02/28).

[12] أبو ظهير فريد، **استخدام طلبة الصحافة في جامعة النجاح الوطنية لشبكة الإنترنت والإشباعات المتحققة منها في تعزيز قدراتهم الصحفية**، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرين، العدد الأول، يناير2012 ، ص423-489،
www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/pdf/، (تاريخ الزيارة: 2013/03/10).

(13) موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف وسعيد سبعون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006 ، ص115 .

(14) محمد منير حجاب، **أساليب البحوث الإعلامية والاجتماعية**، دارالفجر، ط1،القاهرة، مصر،2002، ص 362.

(15) حمود فهد القشعان، **مدى تلبية التكنولوجيا الإلكترونية لحاجة المراهقين** ، ورقة مقدمة لندوة مستجدات الفكر الإسلامي التاسعة: تحت عنوان الإعلام القيمي بين الفكر والتجربة ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، www.wasatiaonline.net/news/details.php?data_id=1128، (تاريخ الزيارة: 2013/02/14).

(16) هايس الشمري، **تعريب الإنترنت**، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، المملكة العربية السعودية،www.faculty.kfupm.edu.sa/Lect28.doc ، (تاريخ الزيارة: 2013/02/15).